فصل الحسنات تعلل بعلتين احداهما ما تتضمنه من جلب المصلحة والنعمة والثانية ما تتضمنه من دفع المفسدة والعقوبة وكذلك السيئات تعلل بعلتين احداهما ما تتضمنه من المفسدة والمضرة والثانية ما تتضمنه من الصد عن المنفعة والمصلحة مثال ذلك قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر فبين الحكمة الرحمانية فيها فقوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر بيان لما فيها من دفع المفاسد والمضار فان النفس اذا قام بها ذكر الله ودعاؤه على وجه الخضوع له وخشيته صار لها ذلك صبغة صالحة تنهاها عن الفحشاء والمنكر كما ينهى الانسان نفسه ولهذا امر ان يستعينوا بالصبر والصلوة فان الله يحصل له من النور والسرور ونحوه ما يغنيه عن اللذات المكروهة ويحصل له من الخشية والتعظيم لله وكل احد من رجاء وخشية ومحبة ما ينهاه

وقوله ولذكر الله اكبر بيان لما فيها من المنفعة والمصلحة التي ذكر الله فيها اعظم من نهيها عن الفحشاء والمنكر فان هذا هو المقصود لنفسه والاول تابع وهذه المنفعة والمصلحة اعظم من دفع تلك المفسدة ولهذا كان المؤمن الفاسق يؤول امره الى الرحمة والمنافق المعتد امره صائر الى الشقاء فان الايمان بالله ورسوله هو جماع السعادة واصلها ومن ظن ان المعنى ولذكر الله اكبر من الصلوة فقد اخطا فان الصلوة افضل من الذكر المجرد بالنص والاجماع والصلوة ذكر الله لكنها ذكر على اكمل الوجوه فكيف تفضل ذكر الله [illegible] افضل انواعه

ومثال ذلك [illegible] عليكم بقيام الليل فانه قربة الى ربكم ودأب الصالحين قبلكم ومنهاة عن الاثم ومكفرة للسيئات ومطردة للداء عن الجسد فبين ما فيه من [illegible] وبواسم الصالحين ومن دفع [illegible] النهي عن الاثم والتكفير [illegible] لذلك قوله واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات [illegible] ذكرى للذاكرين فهذا [illegible] وقصد [illegible] الاعمال [illegible] هذا النمط كقوله في الجهاد يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار [illegible] واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب فبين ما فيه من [illegible] في الاخرة وفي الدنيا [illegible] النصر [illegible]

[illegible] انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر [illegible] ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فبين [illegible] العلتين احداهما حصول [illegible] الباطنة والثانية المنع من مصلحة [illegible] التي هي [illegible] نوره [illegible] اذا [illegible] السرف [illegible] ونحوه [illegible] هذه العدة [illegible] تدعوا الى [illegible] تصد [illegible] السيئات [illegible] عن الحسنات [illegible] والحمد لله البديع الاعلام

فصل افترق الناس في يزيد بن معويه بن ابي سفيان ثلاث فرق طرفان ووسط فاحد الطرفين قالوا انه كان كافرا منافقا وانه سعى في قتل سبط رسول الله تشفيا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتقاما منه واخذا بثار جده عتبة وخاله الوليد بن عتبة وغيرهم ممن قتلهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بيد علي ابن ابي طالب وغيره يوم بدر وغيرها وقالوا تلك احقاد بدرية وآثار جاهلية وانشدوا عنه لما بدت تلك الحمول واشرفت تلك الرؤس على ربى جيرون نعق الغراب فقلت نح او لا تنح فلقد قضيت من النبي ديوني وقالوا انه تمثل بشعر ابن الزبعرى الذي انشده يوم احد ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل قد قتلنا القرن من اشياخهم وعدلناه ببدر فاعتدل واشياء من هذا النمط وهذا القول سهل على الرافضة الذين يكفرون ابا بكر وعمر وعثمان فتكفير يزيد اسهل بكثير

والطرف الثاني يظنون انه كان رجلا صالحا وامام عدل وانه كان من الصحابة الذين ولدوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وحمله على يديه وبرك عليه وربما فضله بعضهم على ابي بكر وعمر وربما جعله بعضهم نبيا وهذا قول غالية العدوية والاكراد ونحوهم من الضلال فظنوا ان الشيخ عدي كان من بني امية وكان رجلا صالحا عابدا فاضلا ولم يحفظ عنه انه دعاهم الا الى السنة التي يقولها غيره كالشيخ ابي الفرج المقدسي فان عقيدته موافقة لعقيدته لكن زادوا في السنة اشياء كذب وضلال من احاديث موضوعة والتشبيه الباطل والغلو في الشيخ عدي وفي يزيد والغلو في ذم الرافضة بانه لا يقبل لهم توبة واشياء اخر وكلا القولين ظاهر البطلان عند من له ادنى عقل وعلم بالامور وسير المتقدمين ولهذا لا ينسب الى احد من اهل العلم المعروفين بالسنة ولا الى ذي عقل من العقلاء الذين لهم راي وخبرة

والقول الثالث أنه كان ملكاً من ملوك المسلمين له حسنات وسيئات
ولم يولد إلا في خلافة عثمان ولم يكن كافراً ولكن جعل بسببه أهل الحرة
وجرى بسببه ما جرى من مصرع الحسين وفعل ما فعل بأهل الحرة ولم يكن
صاحباً ولا من أولياء الله الصالحين
وهذا قول عامة أهل العقل والعلم والسنة والجماعة ثم افترقوا ثلاث فرق
~~فرقة لعنته وفرقة أحبته~~ فرقة لعنته وفرقة أحبته وفرقة لا تسبه
ولا تحبه وهذا هو المنصوص عن الإمام أحمد وعليه المقتصدون من أصحابه
وغيرهم من جميع المسلمين قال صالح بن أحمد قلت لأبي إن قوماً يقولون إنهم يحبون يزيد فقال
يا بني وهل يحب يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر فقلت يا أبت فلماذا لا تلعنه فقال يا بني ومتى رأيت
أباك يلعن أحداً ٥ وقال مهنا سألت أحمد عن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان فقال هو الذي فعل بالمدينة ما فعل
قلت وما فعل قال قتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعل قلت وما فعل قال نهبها قلت فيذكر
عنه الحديث قال لا يذكر عنه حديث ٥

~~والمقدسي [illegible] سئل عن يزيد فيما بلغني~~
وهكذا ذكر القاضي أبو يعلى وغيره وقال أبو محمد المقدسي لما سئل عن يزيد فيما بلغني لا يسب ولا يحب وقال وبلغني
أيضاً أن جدنا أبا عبد الله ابن تيمية سئل عن يزيد فقال لا ننقص ولا نزيد وهذا أعدل
الأقوال فيه وفي أمثاله وأحسنها أما ترك سبه ولعنته فبناء على أنه لم يثبت فسقه الذي
يقتضي لعنه أو بناء على أن الفاسق المعين لا يلعن بخصوصه إما تحريماً وإما تنزيهاً
فهذه ثلاثة مآخذ ومن اللاعنين من يرى أن ترك لعنته مثل ترك سائر المباحات
من فضول القول لا لكراهة في اللعنة

وأما ترك محبته فلأن المحبة الخاصة إنما تكون للنبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وليس واحداً منهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب ومن آمن
بالله واليوم الآخر لا يختار أن يكون مع يزيد ولا مع أمثاله من
الملوك الذين ليسوا بعادلين

ولترك المحبة مأخذان أحدهما أنه لم يصدر عنه من الأعمال الصالحة
ما يوجب محبته فبقي واحداً من الملوك المسلطين ومحبة أشخاص هذا
النوع ليست مشروعة [illegible] وهذا المأخذ ومن لم يثبت عنه
فسقه [illegible] تأويلاً والثاني أنه صدر عنه ما يقتضي ظلمه وفسقه في سيرته
وأمر الحسين وأمر أهل الحرة ٥

[illegible]

والسنة مشهورة وقد بسطنا في هذا الموضع وأمثاله الكلام على اجتماع جواز الدعاء للرجل وعليه

وأما الذين لعنوه من العلماء كأبي الفرج ابن الجوزي والكيا الهراسي وغيرهما فلما صدر عنه
من الأفعال التي تبيح لعنته ثم قد يقولون هو فاسق وكل فاسق يلعن وقد يقولون
يلعن صاحب المعصية وإن لم يحكم بفسقه كما لعن أهل صفين بعضهم بعضاً
في القنوت فلعن علي وأصحابه في قنوت الصلاة رجالاً معينين من أهل الشام
وكذلك أهل الشام لعنوا مع أن المقتتلين من أهل ~~العراق~~ الشام أهل التأويل السائغ
العادلين والباغين لا يفسق واحد منهم
وقد يلعن لخصوص ذنوبه الكبار وإن كان لا يلعن سائر الفساق كما لعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنواعاً من أهل المعاصي وأشخاصاً من العصاة وإن لم يلعن
جميعهم فهذه ثلاثة مآخذ للعنته

وأما الذين سوغوا محبته أو أحبوه كالغزالي والدستي ~~[illegible]~~ فلهم مأخذان أحدهما
أحدهما أنه مسلم ولي أمر الأمة على عهد الصحابة وتابعه بقاياهم وكانت فيه خصال محمودة
فيما ينكر عليه من أمر الحرة وغيرهم يقولون هو مجتهد مخطئ ويقولون
إن أهل الحرة هم نقضوا بيعته أولاً وأنكر ذلك عليهم ابن عمر وغيره
وأما قتل الحسين فلم يأمر به ولم يرض به بل ظهر منه التألم لقتله وذم
من قتله ولم يحمل الرأس إليه وإنما حمل إلى ابن زياد

والمأخذ الثاني أنه قد ثبت في صحيح البخاري عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور له وأول جيش غزاها كان أميره
يزيد

والتحقيق أن هذين القولين يسوغ فيهما الاجتهاد فإن اللعنة لمن يعمل المعاصي مما يسوغ
فيها الاجتهاد وكذلك محبة من يعمل حسنات وسيئات بل لا تنافي بين الأمرين
إن ~~الرجل يجتمع فيه~~ يجتمع في الرجل الواحد الحسنات والسيئات والثواب والعقاب لكن لا ينافي
أن يصلى عليه ويدعى له وأن يلعن ويشتم أيضاً باعتبار وجهين وبسط هذه المسألة
في الجنائز فإن من لم يصل عليهم [illegible] وأن لعن الفاجر مع ذلك

فالكل الحق الاول اوسط ذا عدل وبذا جئت مقدم العقل مولاي لما بلغوا
دسوى العتة الكرم وحوسلى ح سه وس عمره تحاطات قالى فما الى
ما تقولون ابن مزيد فقلت لا اسبه ولا احبه قال لم نعش رطلا ملحا صحيحه وتحوا سب
اصلا وان الحسن يعيبه فقال الا المعتوه اما كان نطادا اما قال الحسن فعلمه
يحيى اجادا كر الظالمون كالحجاج بن يوسف وامثاله فقول قال الله في القران
الا لعنة الله على الظالمين ولا احب ان العن احدا بعينه قال عن الكيس
قلت وانا امين قال الكيس اوا على بلله اورضي بذلك فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا لان الحسن وعمل اهل السنة
ما تكون اهل السنة قلت محبتهم عندنا من الحب فانه تدت على ما
في صحيح مسلم عن زيد بن ارقم قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بغدير يدعى خما بين مكة والمدينة فقال ايها الناس اني تارك فيكم الثقلين
كتاب الله فذكر كتاب الله وحض عليه ثم قال وعترتي اهل بيتي اذكركم
الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي وفيه تحقيق قول من قال في صلاتنا
كل يوم اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ال ابراهيم انك حميد
مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ال ابراهيم انك حميد مجيد
قال بعض اهل السنة من بغضهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ثم
ثم قلت كيف السنيين لا يحبون ال محمد هذا شيء قال نعم قال
اهل السنة نواصب قلت معاذ الله هذا من قال هذا فعليه لعنة الله
والله ما في اهل السنة ناصبي نواصب وما علمت منهم ناصبيا ولو بعض احد
علما لقلنا فيهم ما قلتم فيه لكن لما كان سوابه
ولا الا بعض نصب العداوة لعلي وذريته واما
اليوم فلا نعرف من ذلك احدا ه